20090627-0001-2
As-Safir Newspaper - نسخة للطباعة

السفير
www.assafir.com ©2009 جريدة السفير
محلّيات
تاريخ العدد ٢٠٠٩/٠٦/٢٧ العدد ١١٣٢٩

أمهات المفقودين «المعذبات» يساندن ضحايا التعذيب في يومهم

ي ح ع

أن تموت أوديت سالم بعدما انتظرت ولديها أربعة وعشرون عاماً من دون أن تعرف مصيرهما، فهذا تعذيب.
أن تموت أوديت من دون أن يكون لوفاتها صدى لدى الدولة الغائبة عن الملف، فهذا تعذيب.
أن تحضر هدى الخضر، شقيقة المخطوف عمر، من طرابلس للمشاركة في أحياء يوم المفقودين وضحايا التعذيب والإخفاء القسري الذي خصصته الأمم المتحدة، أمام «بيتها»، بعدما توفيت والدتها مؤخراً، فهذا تعذيب.
أن تحضر أمهات مفقودين في كل يوم، من دون ملل، إلى خيمة الاعتصام في وسط بيروت، فهذا تعذيب.
أن تظل الخيمة في مكانها أربع سنوات، وأن تلهب شمس الحر ويبلل مطر الشتاء رؤوس الجالسين فيها، من دون أن يعرفوا أي شيء عن مصير أقربائهم، فهذا بلا شك تعذيب.
]]]
الشمس اللاهبة لم تضعف قوة أم غسان ولم تنل من عزيمتها. دخلت إلى الخيمة، صبت المياه في كوب بلاستيكي بعدما وضعت فيه مكعبات الثلج، وخرجت منها. قامت بيدها تسقي غازي عاد الذي كان قد فرغ للتو من عقد المؤتمر الصحافي. والمؤتمر جزء من نشاطات يوم طويل نظمها «مركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب» وجمعية «سوليد». وعندما فرغ الكوب، حملت أم غسان نفسها مرة ثانية وعادت لتملأه بالمياه من جديد. أم غسان تعامل غازي معاملة الأم لابنها، مثلها كبقية أمهات الخيمة. عندما تكلمه، لا تسقط كلمة «تقبرني» عن لسانها. وغازي، رئيس جمعية «سوليد»، هو واحد من قلة ما زالوا يحملون ملف هؤلاء الأمهات.
في هذا الوقت، انشغلت مريم السعيدي بترتيب باقة الزهر البنفسجية أمام الزاوية المخصصة لحارسة الخيمة أوديت سالم. وصور أوديت كانت حاضرة بكثرة أمس في أرجاء الخيمة، هي التي ما تعودت أن تغيب عن هذا النوع من النشاطات.
في صورة قديمة تعود إلى ذات شتاء، يظهر كل من غازي، محمد صفا، أم محمد هرباوي، أوديت سالم، مريم السعيدي، وأمهات أخريات. أوديت غابت عن الصورة. والفصول تتوالى. والقضية لم تبارح مكانها. لكن أبطال الصورة لن يستسلموا.
في المؤتمر الصحافي، طالب غازي عاد المجلس النيابي الجديد إدخال تعديلات على قانون أصول المحاكمات الجزائية ليصبح منسجماً مع الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب. كما طالب بإنشاء آلية لمنع التعذيب في السجون اللبنانية.
وذكّر صفا بكل ضحايا التعذيب والاختفاء القسري في العالم. ووجه التحية «إلى جميع القابعين وراء القضبان في السجون الإسرائيلية والعربية والأميركية والأوروبية، وإلى كل أسير معتقل من أجل أرائه ومبادئه، وإلى كل أم تكتوي ناراً من اجل لقاء فلذة كبدها».
ودعا إلى إطلاق سراح كل المعتقلين وكشف مصير كل المفقودين. كما دعا المجلس النيابي الجديد والحكومة العتيدة إلى وضع حل قضية المخطوفين قسراً على أولويات جدولها. وناشد الرؤساء «المجيء إلى الخيمة للاطلاع على أحوال الواقفين على رصيف الأمم المتحدة».
وأمل ممثل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فاتح عزام أن يضع مجلس النواب الجديد في أولوياته المصادقة على اتفاقية حماية الأشخاص ذوي الإعاقة، واتخاذ كافة الإجراءات التشريعية اللازمة للتأكد من وفاء لبنان بكامل التزاماته، وفق الاتفاقيات والمعاهدات لحقوق الإنسان التي وقع وصادق عليها.
وطلبت السعيدي من الأمهات السهر كل يوم على باب المسؤولين «حتى يقولوا ما لديهم من مقابر جماعية»، لافتة إلى أن الأمهات يقضين واحدة تلو واحدة. وقالت: «صار لنا ٣٠ سنة في هذا الموضوع». وتساءلت: «هل ننتظر ٣٠ سنة أخرى؟».
وأشار صفا لـ «السفير» إلى أن أربعة أطباء من مختلف الاختصاصات، ترافقهم معالجتان نفسيتان، قد زاروا للمناسبة سجن رومية برفقة عيادة المركز النقالة، وعاينوا مئة سجين في قسم الموقوفين، ووزعوا عليهم كتيبات عن حقوق السجناء.
وكان اليوم الطويل في الخيمة قد تضمن: معرض حارسة الخيمة الشهيدة أوديت سالم، صور وملصقات ورسائل وأشغال لضحايا الحروب والاختفاء القسري والتعذيب، ندوة حوارية عن قضايا حقوق الإنسان ومناهضة العنف والتعذيب مع الدكتورة سبيكة النجار من الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان، حفل غنائي للفنانة لولا حتي، وإضاءة شموع تحية إلى ضحايا التعذيب والاختفاء القسري.
ي. ح. ع.